

الطبعة السادسة
تشكيل
TASHKEEL
للنشر والتوزيع
Publishing & Distribution
مرحبًا يا سُكّر!
محمد السالم
ELCTRONIC LIBRARY
Vensterruitenkrentenbrood van
de Wed. de Jong en Co.
ZAK
I. K. BONSET

مرحبًا يا سُكّر!

ح محمد بدر سالم ، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

سالم ، محمد بدر

مرحبا يا سكر. / محمد بدر سالم .- الاحساء ، ١٤٣٨ هـ

١٢٧ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك : ٢-٢٥٨٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الشعر العربي - السعودية أ.العنوان

ديوي ٨١١.٩٥٣١   ١٤٣٨/٨٦

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨٦

ردمك : ٢-٢٥٨٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

مرحبًا يا سُكّر!

محمد السالم

@iMohammedB

٢٠١٦

مدخل:

حفظ الله ضحكتك؛ كم تصنع من ضحكات وأغانٍ عديدة في قلبي.

إهداء:

إلى ضحكتها.

كان شيئًا فيما مضى

ثم إنهُ يعود لهيئته الأولى، بعدما فرغ من كلّ هذا الضحكِ، الكلام، الرفقة، ومسرحية الحياة المزيفة التي يعيشها رغمًا عنه. يعود حزينًا، منطويًا، وحيدًا، وفي فراغٍ عظيم. لا شيء يعبره، ويعبر بكلماته مئات الصفحات. لا يدري ماذا يمكنه أن يفعل أكثر من هذا حتى يصل لوجهته. تبدو عصيةً مثل إبرةٍ ولا يرى حوله سوى أكوام قشّ.

في فمهِ غبار الحنين، وفي عينيهِ مشاهد متناثرة كشريطِ لا نهاية له. فيما مضى، كان يكتب الأغنيات للفاتناتِ، للضائعين المنتظرين، وللواقفين على الحدِّ لا يعبرون ولا يعودون من حيث أتوا.

فقد كلّ هذا الآن، حين أراد أن يكتب لنفسه.

يصفع وجهه كلّما شعر بالنومِ يسلك طرقات رأسه، لا يرغب بهِ، والحبوب المنشطة المتناثرة بالقربِ من هاتفهِ، على طاولةٍ تتشابك تحتها خيوط بيت عنكبوتٍ بنيّ اللون، لم تعد تفعل له شيئًا. إنه كلّما غرق في النوم؛ يدخل متاهة ضيقة وطويلة، يظلّ هناك يحوم حول

نفسهِ، ومهما اتخذ طريقًا جديدًا يعود لذات البداية. إنه ضائع، ولا أحد معه، سوى صوت واحد يقول له:

«لا تعد؛ فقد تجاوزتك منذ زمن»

أشياء لم تكتمل

أنا نصف الأشياء التي لا تكملها:

الجزء المتبقي من الكتب التي تتوقف عن قراءتها

ليس لسوءٍ بها؛

إلا أنك تخاف أن تجدني في نهايتها ألوح لك ولا تستطيع القدوم..

والخطوة التالية من القرار الذي تتراجع عنه؛

خوفًا من سوأته التي لا تنتهي إليّ ..

والأغنية التي تتوقف عند جزءٍ منها يروق لك

فتعيده مرارًا غير مبالٍ بما تبقى من كلماتها

دون أن تدرك أني أتحدث إليك ..

في دقيقتها الأخيرة .. تمامًا!

*

وقد كنتُ أكمل كلّ شيء أخوضه

برغبةٍ أو بلا رغبة

علّي أجدك في نهايته

وكلّما انتهيت دون أن ألقاك

بدأتُ شيئًا جديدًا .. بأملٍ جديد .. أن ألقاك.

لا أعدّ محاولاتي

آمالي الضائعة

وأخبر نفسي بعد كل خسارة:

حسنًا، إنه في مكانٍ آخر .. ينتظرني!

مقعدي الفارغ

لم يحدث أن أخبرني أحدهم بأني صديقه المفضّل

وكلّ الذين أخبرتهم بأنهم مفضلون في قلبي

تلاشوا واختفوا خوفًا من أن يخذلوني يومًا .. رُبما!

لقد كنتُ جيّدًا بما يكفي معهم ولم يلاحظوا

رُبما كانوا سيئين لحدّ أنهم لا يهتمون بكل هذا.

*

أمسح شفتيّ وأتساءل: أليس في هذا الثغر شتيمة تقربهم مني!

أبدو بائسًا في محاولاتي بالتبرير لهم

لا يهم ...

لكني أفضل أن أبقى هكذا

في سراب التوقعات

على أن أسمع دوي اصطدامي

بحافة الحقيقة الفارغة من كلّ شيء

عدا أنيّ «لا شيء» في قلوبهم.

كنت أخبر نفسي كلما رحل صديق

أنيّ لا أحسن المحافظة على من يود صحبتي

وحين اخترت أن أرحل أولاً ..

لم يكترث لمقعدي الفارغ أحد!

*

فلم يؤذني سوى أشخاص أحبّهم

أودّ أن تستمر الحياة معهم

وفي عينيّ أحتفظ بتفاصيل وجوههم

ما كان ينبغي أن أحبّهم هكذا، رُبما!

ليتني جعلتهم غرباء .. في قلبي!

*

لا يمكنهم أن يفهموا

معنى أن ننتظر عودتهم ..

إنهم أقل مما منحناهم ..

إننا في قلوبهم عابرون !

*

وما كان ينقصنا هذا الوجع

موجوعون منذ زمن ..

لكننا نعيد في صدرونا الأمل

وفي كلِّ مرةٍ

نعود بجرحٍ وتذكرة ألم ..

*

لا يسمعونك من غنّيت لهم

ولا يقرؤونك من كتبت لهم

«أنت وحدك تحدث زحامًا في صدرك

وحين يقرر أحدهم المجيء

تكون قد اكتفيت بعزلتك»

شيء لا أعرفه

أخشى الأشياء التي لا أعرفها

التي تحدث دون أن أنتبه لها

خاطفة وجارحة؛

لأني لا أعرفها

والتي كلّما اقتربت من الإمساك بها

ابتعدت، تلاشت واندثرت،

لأني لا أنتبه لها!

وتنسى

ثم يأتي وقت تنسى فيه

أنيّ كنتُ أصنع لك الفرح كما تشتهي

وأحملك إليه حين يغمرك حزن

ولا تقوى على الفرار منه

وأنيّ أحيك لك حكايا الليل التي تحبّها

حيث لا تجد سوى حضن يتسع لكلّ عتابك

ضحكاتك، دموعك، ورغباتك.

وأنيّ لا أتوقف عن قطع مسافاتك

التي تضعها بيننا كلّما مللت هذا القرب

وأزدري تعبي لأجلك.

وتذكر شيئًا

واحدًا

فقط ..

«أنيّ أخطأت»!

ما بيني وبينك

أقل من أن أحصل عليك

وأكبر من كلّ أمنياتك!

«وما بين قدري وما تنتظر أنت»

ألتحف صوتك

وتنسى أنّي من أحزانك!

*

في عينيك أوجاعي

وفي صدري بحرٌ من الألمِ

«وما بين الوجعِ والألمِ»

خلقتُ من العدمِ

وخُلِقتَ لتغرق، دائمًا، في مائي!

*

من المستحيل أن نفترق

من العسير أن نستمر

«وما بين البقاء والوداع»

صوتان متعبان

وكفانِ أرهقهما التشبث بحياةٍ

ليست بحياة!

رسالة في منتصف الحنين

في الوقت الذي تقضيه مع غيري

تشغل «أنت» مساحات رأسي الصغير.

*

أعرف أننا منذ مدّةٍ لم نتحدث

وأنك مع آخرٍ تشعر بالحبّ واللهفة

فما أفعل بقلبٍ يشاغبه الحنين وأنت بعيد؟

*

عاهدت قلبي ألا أعود

أن أركض بعيدًا

عارية القدمين

كلما تراءى لي طيفك

في مشهد عشوائي تحت ظل شجرة كنّا تحتها نلتقي

وأن أبدل كل أغنية هادئة تذكرني بك

بأخرى صاخبة تصرف انتباهي

لذكرى تشي بدمعِ اشتياق

وأن أغلق نوافذي كلما هطل المطر ..

وكم كنت تهوى المطر!

*

وإن أكثر ما يقدر الإنسان على فعله هو أن ينقض عهوده

ويتبرأ منها كأنما شخص آخر قد تفوه بها.

تمامًا، مثلما يكسوني هذا الحنين إليك

وكما قدرت على أن تتجاوزني

وأنت من كان يقول:

لا نهاية لك في فؤادي.

اترك خرائط الحياة كلها

واعبرني.

أنا تيهك / لا أنتهي

وأنا وطن

لا ينتظرك لتأتي / فيمضي إليك.

متى نلتقي؟

أيّها الحزين:

دمعتك في عينيّ

وتنهيدتك لا تغادر صدري

وكلّ ألمٍ يقصدك، قبل أن يصلك، أضمّه نحوي.

فمتى نلتقي؟

وتنسى حزنك ... ونغنّي؟

*

أيّها المُتعب .. مني:

لا تقلق، لا أبقي شيئًا من سخطي عليك

ولا أتركك في حيرةٍ طويلة

إنّي أتخطى كل ما يوقفنا عن هذا الحبّ ..

وآتي إليك بقلبٍ سليم.

فمتى نلتقي؟

وتنسى تعبك .. وتضمّني؟

أيّها البعيد:

لم أكن ناقصًا لتكملني

ولم تكن شيئًا لأحتاجك.

كلّ ما في الأمر أننا سويّا نصنع أغانٍ جيّدة

ونشكل وجهًا جديدًا للحبّ

ونكتب قصةً لم تعبر الحياة من ذي قبل ..

لم أحبّك لأنك تضع فيّ شيئًا أجهله

إنك فقط أعدت كلّ ما سرقته الأيام مني:

روح، صوت، جنون وحزن ..

لهذا أحببتك.

فمتى نلتقي؟

وتنسى قيود المسافات .. وتقترب مني؟

*

أيّها ...... :

«إنها المرة الأخيرة» ..

أقولها لنفسي كلّ ليلة وأنا أرسل إليك قصائدي مذ أن غبت.

ولم يحدث أن توقفت مرة..

ولم يحدث أنك عدتْ!

فمتى نلتقي؟

ونقرأ القصائد .. ونغنّي؟

منك .. لا أكتفي

ما أحبّه فيكِ لا يمكن كتابته

دون أن أشعر بشيء يضيء في قلبي

فما تملئيني به ليس حبًّا فقط ..

معكِ أدركت مفهومًا غاب عني كثيرًا:

أن تتلبسك روحٌ أخرى ..

تقرأ الحزن في عينيك

قبل أن يخرج على هيئة حديثٍ عشوائي من ثغرك

فتحمل جزءًا منه لئلا يثقل صدرك ..

وأن تضحك معك على سذاجتك كلها

وسخافتك حين تقلد أصواتًا تخرج من المذياع

ودعاباتك التي لا تقل حماقة عن شخوصها.

*

أتساءل كثيرًا:

من علم ضحكتك الغناء؟

وكيف لحديثك أن يسرق تنهيدةً من قلبي وقد كان لا يثيره إلا حزن القصائد؟!

وشعركِ من علمه إغواء السماء؟

تسقطين في حضني وأحلّق بكِ

وتمسحين بكفكِ على قلبي

فأشعر بالضياء يملؤني

وحين تعانقيني، تقبّل السماء وجنة أرضها في شغفٍ لا ينتهي.

«فكيف منكِ أكتفي؟»

لا أحد غيرك معي

أصدقك وإن كذبك العالم بأجمعه.

ليس لي غيرك

هذا العالم يعود لجحره حينما أحتاجه بقربي.

وحدك تكون هنا

فأضمّك نحوي ..

وأصدقك!

حين أحبّك

أنا سماؤك:

الغيمة التي تلاحق ظلّك كما لو أنك نبي ..

المطر الذي يداعب شرفتك كلّ ليلة ..

ضوء النجم البعيد ..

والأفق الذي يلتهم صوتك بنهم كلّما غنّيت.

*

أنا أرضك:

شتلة ياسمين تتورد كلّما صافحت يديك ..

طريقك الوحيد للخلاص ..

سورك العالي ..

وآخر منفى للأمان.

أنا عاشقك:

أحبّك، أخافك

أمضي معك، وإليك.

أقرؤك كلغةٍ قديمة

أسمعك كنغم مترف

أصلي لأجلك

أتنازل لأحافظ عليك

وأكتب إليك ... وحدك.

*

أنا صديقك:

أوبخك حين تسيء التصرف ..

أحملك عندما تقع ..

أحكي لك مئات الحكايا لئلا تمل المكوث بقربي ..

وقد أفعل الكثير مما لا أحبّ .. لأرضيك !

*

أنا عنوانك:

مكان عزلتك ..

زاويتك الهادئة من ضجيج هذا العالم ..

صندوق بريدك المنسي ..

الحائط الذي تعلق عليه أحزانك وتنساها ..

وشجرتك الصغيرة التي تحكي لها أسرارك ..

وتسمعك.

أنا ورقتك:

كتاباتك القديمة التي تعرفك أكثر مما تظن ..

أول قصيدة ..

الكلمة الأخيرة ..

والنّص الذي لا يريد أن ينتهي ... منك.

*

باب للعودة

أحتاج لصوتٍ ينادي عليّ

لشيءٍ أعود إليه

كلما فقدت الرغبة

بالعودة ..

لا يهمني صاحب الصوت

ما يهمّ

أن هناك من يرغب

بعودتي.

أضعتني

لقد كنتُ أتخطاك

كأي شيءٍ آخر ...

لكني دائمًا

إليك أعود!

فعن أي ضياع

و بأي حنينٍ .. أخبرك؟

**

وكنت أمهد لك الحياة

على كفّي .. جنتك

لكنك دائمًا

عن صراطي تميلُ!

فعن أي ذنبٍ

وبأي رحمةٍ .. أحاسبك؟

أنطفئ

كلّما غبت عني

كأني قنديل

كأنك ضيائي

صوتك الأسمر!

كُنت تعلم، أيّها الشقي، أنني لستُ شيئًا ليتملكني أحد

وأنني حرة دائمًا

وقلبي لازال فتيًّا ينظر للعالم بشقاوةٍ وجنون

فما الذي أتى بك لامرأةٍ مثلي؟

تُطهر قلبها كل ليلة

تعريه من شهواته:

كحضنٍ دافئ في ليلةِ شتاءِ باردة

وذراعٍ تطوقني وتتشبث بيّ

لنمضي في هذه الحياة الطويلة والمملة معًا بثغورٍ ضاحكة

وتحصن أسوارها من كل لصٍ عابر

ومن كل كلمةٍ فاتنة

ومن صوتٍ شجيٍّ واحد ... صوتك الأسمر!

وها أنت تسألني المزيد!

في قلب المجنونة أنت

في قصائدها التي تكتبها بعبثٍ تام

أينما وجدت مساحةً بيضاء لتدنسها بحبرها

في جنونها، في أحلامها ورغباتها

وفي كل قصة عشقٍ تقرؤها

وكل أغنية حبٍّ تسمعها

ويخيّل لها كم ستكون رائعةً لو أنها جاءت بصوتك .. وأنفاسك.

*

تسللت لقلبي وما كنتُ أشعر

كخفة ريشة كان حبّك

وها هو الآن يطبق على أنفاسي

ويكسوني بحنينٍ سماويٍّ لا نهاية له.

أيّها الشقي ..

إني بصوتك أتورّد.

معجم خاص

القوة:

أن تندس في حضن امرأةٍ تحبّها

.. وأنت تشعر بالوهن!

الصلاة:

أن تقول كلمة واحدة ..

وأنت مؤمن بأن كلّ الكلام المتكدس في فؤادك سيصل لوجهته.

الحبّ:

فيلم قصير

تود مشاهدته مجددًا.

الصورة:

«مانشيت» للحظة محبوسة.

لغة تكتمل بك

إن أكثر ما يمكنك رؤيته في رسائلي هي (،) الفاصلة

ونقاطٌ متكررة ... لا نفع منها

كغيابك وتملّصك من هذا الحبّ

ولأنني لا أعرف كيف أبدأ رسالةً أكتبها إليك ..

فإنني أخترع مقدمةً لا فائدة منها

في انتظار أن ينهمر الكلام من قلبي

إلى أصابعي النحيلة

خيّل لي، في منامٍ قصير، أنك تجيء

لتطلب قربي مرةً أخرى

تلقي قصيدةً أمامي

فيها غزل متدفق بين سطورها

ورجاءٌ ثابت كشدةٍ في آخر كلمة (الحبّ)

وامرأةٌ حمقاء مثلي تغريها الكلمة والشعر

فتصفح دون أن تشعر

وتضمك بقلبٍ يخفق كما لو أنه للتو تعلم أن يحبّ.

ياه!

لو أنك تشابهني في هذه الحماقة

تقدم قلبك دائمًا

تاركًا عقلك يصارع ذاته دون أن تصغي إليه

تسامح على عجلٍ كعاشق

وتدنو لتنعم بجنانٍ لا سيد لها!

لو أنك تتعلم كيف تتعلق بيّ

كما أنا مشغولةٌ بك

وتدع تفاهة الغياب هذا

وتلملمَ فواصلي لتجمعني بين دفتيّ كتابٍ مغلقٍ في صدرك:

«أنا اللغة التي لا تكتمل إلا بك»

أحاول أن أصنع لك فرحاً:

أحفظ أغانيك المفضلة ..

أدس رسائلَ قصيرة بين أشيائك ..

أساعدك في طلاء أظافرك ..

وأنهي كل مشاجرة بعناقٍ طويل.

وجهي القديم

صاحبتي:

يبدو أن هذا الغياب قد ران على قلبي

وأكساني وجهًا شاحبًا جديدًا لا يشبهني

وأنيّ أمني النفس بأن تعودي

فلقد اشتقت لوجهي القديم

ذاك الذي تعجبه ابتسامته

تلك الابتسامة التي سلبها غيابك.

قرأتُ رسائلك القديمة كلها

ولم تشِ واحدة بأنك قد ترحلين

وأنكِ قد تعبرين لضفةٍ لا تطل على ملامحي

ورجلٌ مثلي تقتله غيرته حين يمر عليه حلم أسود

يصور له أن أحدًا آخرَ يدفيء يديكِ العاريتين بقبلاتهِ

ويضمّكِ صوب صدرهِ

وأنتِ من أخبرتني أن لا مكان في الأرض ولا السماء كرحابة حضني.

*

بالأمس تعثرتُ ووقعتُ أرضًا

وأنا أحاول التقاط رداءٍ كنتِ قد نسيتِ أن تأخذيه معك في هذا الغياب

إنه ذلك الأبيض ..

الذي أخبرتكِ ذات مرة أنكِ تبدين كغيمةٍ حين ترتدينه

لم يسعني أن أنهض من مكاني

فليس هناك ما أنهض إليه

وكفكِ لم تكن هنا لتمتد نحوي

ظللتُ هناك ... أحضن الرداء

ووحدي أبكيكِ ... بوجهي الجديد.

إني هشّ / متغير

في كلّ شيء..

ما عدا حبّكِ

فيه أنا صلب / ثابت.

حياة قصيرة

ما أردت أن أعود لأغير شيئًا حدث مسبقًا

فكلّ ألم، خطأ، جرح، صفعة، خيبة، ودمعة

صنعوا هذا الوجه الذي أصبح يواجه الحياة كحرٍّ لا ينتظر أحدًا.

أتقبل خساراتي على الدوام

أنا الذي لا يعرف معنى أن تربح شيئًا!

أريد حلاً ... لأجدني

كنتُ دائمًا « المشكلة »

التي تعيق من أحبّ

ليستمروا بجانبي

لم يحدث أن أخبروني بذلك

إنهم يرحلون فقط

ولم يحدث أن وجدت لي حلًّا ...

إنني حين انكفأت عليّ

أداري كومة أحزاني

تخاصم الظلّ وجسدي

ثم تركوني وحدي

أبحث عن حلٍّ ... لأجدني.

مفتاح ضائع

أُنظر لعينيّ؛ تجدك.

أنظرُ لعينيك؛ أجد تلويحة وداع.

أنا خائف، وأنت ثابت ..

وما بيننا صمت طويل

ودمعة واحدة أمسحها

حين تنشغل بشيءٍ آخر.

لم يكن عدلًا أن يصبح حديث لطيف بيننا أمنية تحوم في صدري

وأن أتعلم كيف أحنّ إليك وأنت أقرب من أي شيءٍ لي

وأنا أبعد من كل شيءٍ آخر لك.

أنهزم. أتراجع. أبكي. يختفي كل شيء. أحنّ. أعود.

بابك لايزال موصدًا.

أيّها المفتاح / أضعني معك.

صباح فارغ منك

صباح الخير للغائب.

كم لبثت؟ ومتى وعدت أن تعود؟

لابأس، كنت أدرك حينها -في لحظة الوداع- أنك تكذب للمرة الأولى رُبما

فلا يمكن أن يصدق من ينوي الرحيل عمّن يحبّ.

لكني، بمرارةٍ، لازلت أحصي الصباحات الفارغة منك

أكواب القهوة التي أرتشفها حيث اعتدنا على اللقاء

ولا تأتي ..

وصورك التي أحرقها

كما يحترق قلبي

كلّما أتعبني الانتظار.

مُتعب من الوداع

مرحبا!

هذا أنا، لا شيء أخفيه عنك

ولا شيء أرجوه منك

سوى ألا تعود إن كنت تنوي الرحيلِ

يومًا ما.

لستُ فظًا هكذا دائمًا

لكني تعِب من الوداعات

من الذكرى

ولا أملك في عينيّ

دمعة حزنٍ أخرى.

لا شيء يعبرني

آخر ما توصلت إليه من شعور هو ألا أشعر بشيء.

أن يغيب من يريد الغياب،

ثم يعود،

ثم يهجر،

ثم يحنّ،

وأنا متوقف بذات اللحظة:

حيث لا شيء يعبرني،

ولا شيء آوي إليه.

*

وكلما استعدت وقوفي

أخبرت نفسي أنها تجربة جيّدة

رغم سوء السقوط.

حتى توقفت،

في مكانٍ واحد،

قديم وممل،

حيث لم يعد بإمكاني السقوط أكثر،

التألم مجددًا.

فيكِ يقظة قلبي

دعيني أسهو بكِ؛ ففيكِ يقظة قلبي.

أيّتها السمراء، ما لي لا أنتهي من غرقي في كلِ مرةٍ تدسين وجهك خجلاً في وسائدي؛ فيمطر قلبي، وأغرق.

وكيف أتوقف؟ عندما تكون مسافات الحبّ إليكِ أجمل مشاويري، ووجهتك أولى بداياتي. أيّتها المسافة، أنا الضائع فيك / إليك.

ألا تعطيني دفء شفتيكِ؛ إنني منذ خلقتُ في العراء، يلفح البرد صدري، إنه منذ عرفتهِ خاوٍ كصحراء.

لا يحبّ العاشق مرتين، وإنيّ أحبكِ
كلما عبر الصباح نوافذنا
وتعانقت الظلال لترسمنا
وغنى الصدى بضحكتنا.

خارطتي

تصنع ابتسامتك مئة سبب لأحبّك

وتنقذك دمعتك مئة مرة لأغفر لك

وأنا أقف على الحدِّ

ما بين إبتسامةٍ ودمعة

لا أقدر على مغادرتك.

وحين أبكي

لا أجدك هنا

بالرغم من أنك خارطتي

لا أجدني في حدودك ..

ورغمًا عني

أقف وحيدًا على الحدِّ

وأنتظرك لتأتي.

فيلم

يتدحرج كأس زجاجي على الطاولة

لا يعيق طريقه شيء

كلما اقترب من الحافة تتباطأ سرعته ...

وحين يتوقف منتصفًا الحافة والهاوية

تهبّ نسمة ريح خفيفة

يتلوها صوت تحطم مخيف ...

أقبض على قلبي

وأذكر ضجيج ارتطامه!

وحين أتوقف أمام المرآة

تكون الصورة واضحة للغاية

لا تشبهني ...

هذه الصورة ملونة

وهذا الوجه لا يبكي

والعقد المنسدل على نحري

كان من المفترض أن يظهر على هيئة حبل مشنقة!

تسألني المرآة:

من أجمل نساء الكون؟

أجيبها:

لستُ أنا ...!

تراودني الرغبة بالقفز

من شرفتي ...

وأحتاج حينها لمخرجٍ سينمائي بارع

لا ليصور ارتطامي الحادّ على الرصيف

ولكن ليصنع لي نهايةً سعيدة

حيث يقفز خلفي البطل!

وتستحيل الأرض إلى حلبةٍ مطاطية ...

نضحك على ارتداد أجسادنا

وكلما اقتربنا من الشرفة

أصرخ: أنا .. أنا!

فتبتسم المرآة

قبل أن تظهر شارة النهاية !

حين التقيتك

تغيّر الكثير فيّ منذ أن التقينا.

كنت أظن أن الحياة خط زمني

تشوبه أحداث متسلسلة تعبرنا حتى نصل إلى لحظة العدم.

ولأنها كذلك؛ لم أفهم ما الذي يمكنني فعله

حيال شيء لا أختاره؛

إنه يأتي شئت أم أبيت.

وإن الحبّ فعل، والكره فعل

متساويان في القوة

متعاكسان في الاتجاه.

لكنني كنت أقف في الفاصل، تمامًا، بينهما.

لا أميل، ولا أسقط.

وإن الشعر كلمات

تقرؤها لتتنهد مع نهاية قافيتها

والقافية شعوذة أتحصن منها بوقوفي في منتصف الأشياء!

ثم تأتي أنت ... تبعثر الحياة

تحدث فجوة في خطها الزمني

توقف أحداثها / تعطيني رغبة الاختيار

تدفعني «ابتسامتك» في اتجاهات متعددة

حيث لا أستطيع الوقوف بثبات كما اعتدت

تفقدني اتزاني وحصانتي ضد الكلمات

أسقط في شطر قصيدة

ينتشلني الشطر الساكن تحته ...

تتلاعب بي!

«إني حين تلاقينا ..

تحركت في داخلي الرغبة بالحياة»

لا أحبّك = أكذب

لا أحبّك

اكتشفت هذا الأمر مؤخرًا

كلما ابتعدت بلا سبب

تملؤني الرغبة بالصراخ

بالبكاء

وأشعر بإعصار يحوم في داخلي

لا يهدأ

سوى في حضنك!

ألا يمكنك أن تفهم؟

ماذا بوسعي أن أفعل أكثر مما فعلت؟

أحببتك ولم تلاحظ:

أني أعود خائبًا

كلما جمعتنا محادثة قصيرة لا تكفي لأن أحدثك عن آمالي،

أحلامي، أمنياتي، وكل ما في قلبي لك.

ثم غبتُ عنك:

أمني النفس بوصالك كل ليلة

تنتهي الليلة ... أنام وحيدًا

دون صوتك

دون محادثة قصيرة تخبرني أنك تشتاق لي!

وأعود إليك:

يملؤني الحنين

أبحث عن عناق صغير كمجاملة

لوجهٍ تعرفه من قبل!

ولا أجد حضنًا يتسع لي.

«فما آثامي إن بقيت على حبّك أنتظرُ!»

رسالة فارغة

تتآمر الأشياء على إحزانها ...

لم تكن قوية بما يكفي لتواجه بحرًا من سُهاد

ولم تعرف كيف تقطع طريقًا دون أن يكون هناك من ينتظرها في طرفهِ الآخر

وحين تحاول البكاء .. تتسع عيناها ولا شيء ينهمر.

تمرر أصابعها على شاشة الهاتف

تبحث عن اسمٍ قديم ..

تجده ..

تقف أمامه حائرة ..

«وفي لحظة حنينك

تصلك منها: رسالة فارغة

كأنها .. نداء استغاثة!»

يمكنك الآن أن تشعر بقلبك يقفز ...

أصابعك باردة

وحين تذكر ترف صوتها

تشتعل كمدفأة! ...

تحاول أن تترجم هذا الفراغ الهائل في رسالتها

ورغم أن لغة الفراغ معقدة؛

تدرك أنها تنتظر طوق نجاة ...

لا يمكنك أن تتركها الآن

لأنها تعاني من فرط الوحدة

محاولات نسيانك دائمًا تنتهي بفشلٍ ذريع

فهي تنطق الكلمات بلكنتك

وتترك لك مساحة فارغة بين أشيائها ..

يحلّ الشتاء

وتشتري معطفًا على مقاسك ..

وحين تذهب لمشاهدة فيلم

تبحث عن مقعدين فارغين

وتنتظر قدومك...

لم تكبر منذ أن عرفتك

كانت تعود إلى طفولتها يومًا بعد يوم

تركض ناحيتك لتلتقطها كطفلة ..

وتمدّ يدها لتقطع بها الشارع ..

وحين تعجز عن فهم كلمة بذيئة

تسألك!

لم تتوقف عن حبّك

فلا تقدر على أن تبدله بعملةٍ ورقية ..

أو تذكرةٍ مجانية .. لمكانٍ لا تذكرك فيه ..

تتعلق بأمنيةٍ واحدة

أن يصلها فراغ آخر ..

«لرسائلها المتكررة

كلّ ليلة!»

- أخبرني عن الأشياء التي تحبّها.

- كل شيء.

- تبدو لطيفًا مع هذا العالم.

- فقط حينما يتعلق «كل شيء» بكِ.

بعيد .. ولكن

بقاؤك الدائم لا يثبت شيئًا

لا حبّ، لا وفاء أو امتنان

يمكن أن أشعر بهذا وأنت بعيد

حينما تزاحمك الحياة

وتهرب نحوي.

هذا يثبت أنّي

ملجؤك الوحيد

لقاء تائه

لم تشترِ ربطة عنق جديدة

ولا وردًا

كانت «اشتقت إليك»

كلّ ما تحمله معك لذلك اللقاء

وابتسامة تحمل حنينًا طويلًا

جاء اللقاء

وتاه الحديث

في العتب والكبرياء

ثم عدت ناسيًا

ما حملته معك!

حيل صغيرة!

أخبروكِ أن رجلًا نبيلًا لا يمكن أن تحزن بقربه فتاة.

وكما تعلمين قدر نبالته؛ تدركين أن ما يوقفك عن الحياة ليس سوى حزن طويل لا ينتهي؛ هو سببه.

وحيدة وبائسة، يومك تصفه عبارة قصيرة:

«قطار الانتظار طويل»

وإن أردتِ بلاغة الوصف لا يمكنك القول أكثر من:

«ووجه الحنين بشع»

*

وقالوا لكِ أن فتاةً تقرأ لا يمكنها أن تحزن.

وها أنتِ تتنقلين ما بين حكايةٍ وأخرى

وما بين بطلٍ وآخر

مختلفين،

لكنهم جميعهم يذكرونك به!

*

تبحثين عن أغنية جديدة

لا تذكرك بشيءٍ مضى

وحين تجدينها

تتساءلين:

كيف ستكون لو غنّاها بصوته؟!

*

تلجئين ما بين الحين والآخر

للكتابة

فقد قالوا لكِ مسبقًا: الكتابة دواء للجرح

وعندما تحاولين

لا تشعرين إلا بجرحٍ قديم .. ينكأ!

*

ينفد خداعكِ، وحيلكِ في إقناع نفسك

أن هناك ما يمكن أن ينسيكِ شقاءكِ

تحضنين نفسكِ وتغرقين في الدمع.

وأحتاجك معي، كالظلّ تتبعني.

لستُ أقدر وحدي على مواجهة هذا الأسى

وعيناك بالأمل / بالحبّ تمُدّني.

الله يعلم بك داخلي

بسم الربّ أكتب لكِ

أنكِ لم تغادري يومًا عينيّ

ساكنة بهما

وكلّ الوجوه تتلبسكِ

*

ولم يكن فيّ سوى العدم

وبقعة حزنٍ سوداء

لا تنجلي

فبسم الربّ أسألك

كيف أزهرتِ بي

وأصبح فؤاد الحزينِ

حدائقَ؟

وبسم الله أخبركِ

أن التيّه نديم غيابكِ

وحين تحضرين

أجد اللغة

وتشرق كلماتي

*

وأن لا صوت يفعل بي

ما يفعله صوتك

وكلّ أغنيةٍ تجيء بهِ

تسكن روحي

ويظل ممسكًا بدهشتي ..

أنا الذي لا يغني

سوى البكاء.

اعتذارات متأخرة

فقدت قدرتي على الصفح، التجاوز، المسامحة، التغاضي ولعب دور البطل الطيّب الذي يبتسم لكل الأيادي التي صفعت وجهه.

ولذا، أعتذر لمن كانت رسائله تصل محملة بالرجاء، طويلة ولكنني لا أفهم ما كتبِ فيها، لأنها تصل دائمًا، بعد فوات الأوان.

وأعتذر للحجارة التي أركلها، أو أرميها بعيدًا، صوب اللاشيء الذي لا يراه غيري، ما كان لكِ ذنب. إنه ذنبي، أحمل الكثير من الألم في داخلي، ولا أعرف كيف يمكن أن يسقط مني ويحلق بعيدًا .. مثلك!

وأعتذر عن ابتسامتي البلهاء، الباردة والخالية من أي معنى للفرح، حينما ألتقي بغائبٍ في طريقٍ ذي اتجاهٍ واحد؛ فلا أفهم لم غاب، ولماذا لم يجد هيئة مناسبة لعودته سوى رداء الصدفة.

وأعتذر لنفسي، أحمّلها مالا طاقة لها به، من وجوه، ذكريات، أصوات، وأحاديث غاب أصحابها. ما كنتُ أبغي هذا، وددت لو أبدأ معي من جديد!

أدخل المتاهة

أعود لبداية الطريق كلّما تهت، خطواتي قصيرة، والطريق متاهة، والمتاهة لغز، والمسافة تضمحل بخطوة، الليل أغنية، والأغنية لغز آخر، للغز مدخل، المخرج بعيد، والصمت مسافة، أعود للطريق، أتوه من جديد.

أبدأ من جديد، هذه المرة أكتب عناوين الخطوات: شجرة يابسة، نافذة مكسورة، صوت بكاء، قلم وحيد، تذكرة مفقودة، البكاء يلاحقني، الشجرة للوراء تسحبني، رأس يطلّ من النافذة، القلم لم يعد موجودًا، أحدهم يبحث عن التذكرة، لا تهمسوا في أذني، القلم يستقر في فمي، أتوه في الطريق، أدخل المتاهة!

ما الذي وضعته فيّ

حتى أصبح جميع الخلق

لا يملؤون فراغك

حين تغيب؟

يوم الخلاص

يوم تقف وحيدًا لا شيء تأوي إليه

إحساسك مبتور وناقص

الحديث كامن في داخلك لا يعرف طريقًا للخروج

تشتم المسافة

وتذكر الصباحات التي لم تأتِ بها.

ثم يعبر اسمي فوق ذاكرتك

وتتمنى أن تعود للوراء:

«حينها أكون قد أتممت لك هذا الحبّ

وأنسى أنك وهبتني التعب»

أنظر إليك من السماء

وحدي في هذا الأرق الطويل

كعمود سماء لا نهاية له

أتسلقه كلّ ليلة

لأتلصص عليك نائمًا

ولا أرغب بالنزول!

وكم سيكون هذا الأرق مؤنسًا؛

إن كان على كتفي ..

وجهكِ النائم!

أهرب من حزنك؛

إنه لا ينتهي .. إن انتظرت!

أخبئك لنفسي

ليست اللغة ما تمنعني

عن وصف حسنكِ

إنها تفي بالغرض

لكني أصبحت أحتفظ

بكل شيء جميل

لنفسي فقط.

هذا العالم أناني

ولا يمكن أن أهديه شيئًا

يساوي عمري.

ما يحدث لي وأنت بقربي

ألامس سقف السماء

حين يأتي صوتك.

.....

هل رأيت أحدًا يطير

ليتعلق بصوتٍ يحبّه؟

*

وأدفن في صدري

من الحزن مسافات

لئلا يقلق صدرك.

.....

هل رأيت من قبل

مقبرةً على قدمين تسير؟

*

وأكتب لك

أغنية وقصائد طويلة.

.....

هل رأيت قلمًا

يرتدي وجهًا ليلتقيك؟

بلغهم هذه الرسالة

قل للغائبين أننا تعلمنا أن نصطنع النسيان بمهارة

تمر أسماؤهم علينا دون أن نلتفت

وعرفنا كيف نخلق لحظات سعادة وإن قصرت

ودللنا الطريق لأنفسنا بعدما أضاعونا

وكتبنا لأنفسنا كلامًا انتظرناه منهم ولم يذكروه

نمر على الأطلال حيث بهم التقينا

نرتشف أكوابنا ونرحل بلا دمعة.

قل للغائبين: قد أدركنا أن الحياة رحلة تمضي

لا تتوقف لأحد ...

فمضينا معها.

قائمة بأسباب حبي لك

- تجد طريقك دائمًا إليّ.

- أتوه وتعيدني.

- أغرق وتنتشلني من التعب.

- لا تنسى كلمة حلوة قلتها لك.

- لا تبتعد عن مزاجي السيء غالبًا.

- تستمع لشكواي حتى النهاية.

- تعرف ما عليك قوله لأهدأ.

- لا تسيء فهم كلماتي الطائشة.

- تحتفظ بصوتي في قلبك.

- تبكي حين أتألم.

- تحبّني!

«لا»

تعلمت أن أقول «لا» في الوقت الضيق

وللفرصة متأخرة الوصول

وللأشياء التي تأتي كصدفة

باردة وجافة ...

وللعائدين بعدما جفّ نهر حنيني

وتعلقت بالصمت.

وتعلمت أن أتوقف على مسافة كافية

بيني وبين الأشياء التي أحبّها

أنظر لها من بعيد، أتمناها، وأعود دون أن أفقد الرغبة بها.

وتعلمت المراوغة بين الصور المتعلقة بذاكرتي

فأصبحت الذكرى مجرد ذكرى

لا تنال مني شيئًا

ولا تبكي عينيّ يومًا

ولا أحنّ لوجوهٍ بعيدة.

.

وآخر ما تعلمته

أنيّ سأعبر الباب يومًا ما

سأخرج كفراشة ملونة

يلوح لها الجميع

ولا تحمل معها شيئًا سوى جناحيها.

كلّ حزنٍ يطوقك

هو حزني

وخساراتك في الحياة

لا تلتفت لها؛

فقط تذكر

أنك مكسبي.

لا يشدني إلا أنت

ما شعرتُ بشيءٍ

وأنت تتعلق بي

سوى الخفّة

وما كنت أنتبه لصوتٍ

في الضجيج

إلا لصداك.

*

وما حننتُ لشيءٍ

وأنت غائبٌ عني

سوى العناق

وما كنت أكتب لأحدٍ

في الوحدةِ

إلا لعينيك.

انظر إليّ

لن تجد شيئًا

سوى صورتك.

هذا الكائن حزين

كما لو أنه مقطع أخير

لأغنية حزينة؛

كان يتحدث عمّا في قلبه

من وجع.

*

وعندما يتحدث عن حنينه

يمكنك رؤية المسافة

ولون السماء

ووجهٌ حزين

يكتب رسائل طويلة

ثم يسرُّها في داخله

كخطيئة.

رسالة لم تصلك

حدثني عمّا في صدرك

فإن كان حزنًا حملته عنك

وإن كان دفئًا أبقيته لك

وظللت وحدي

في البردِ

راضيًا.

أشياء لم أخبرك عنها

كم مر علينا أيتها الغائبة؟

أخبرتك من قبل أني لا أحصي أيامًا لا تكونين فيها

وأنكِ تاريخي

ما يحدث لي أدونه بما يذكرني بكِ:

- «بعد ضحكتها الأولى»

- «حين تشاركنا قطعة كعكة»

- «قبل أن تبكي أمامي»

- «بعد يومين من وداعها»!

*

هل تذكرين وجهي؟

أما أنا فلستُ أنسى ملامحكِ

منذ أن رحلتِ وأنا أدرك الفرق بأن تستيقظ على وجهٍ تحبّه

وبين أن تستيقظ لتنتظر وجهًا تحنّ إليه.

وكانت الصباحات باردة

كئيبةً في انتظارها

سوداء حين تنقضي ولا تكونين قد جئتِ.

*

ماذا حدث لكِ بعد الفراق؟

أنا لازلت أكتب أشياءَ لا أفهمها

وحدكِ كنتِ الشيء الذي أفهم كيف يكتب

يرسم، ويغنى.

ولازلت أمضي ليلي متجولًا

لكني بلا وجهة

أعبر الشوارع كلها

وأخاف أن أقترب من بابكِ.

أود أن أقترب من نافذتك

أصرخ باسمكِ

أقول: لا، ليست الحياة كافية دونكِ.

*

أما زلتِ تحتفظين بالأشياء؟

تجمعينها في صندوق صغير

تخبئينها للسنين

وتظنين أن ما أبكاكِ منها ستضحكين أمامه حينما يبور.

حسنًا، كم صورةً لي بصندوقكِ؟

كم من ذكرى تعيدني إليك حين تفتحيه؟

هل ستضحكين عليّ حين تتجاوزين كلّ شيء يذكركِ بي؟

أما أنا فتعلمت البكاء كطفل عندما أراكِ من بعيد

ترتدين ابتسامتك

والعالم في عينيكِ أصغر من أن يتسع لي.

*

هل وجدتِ من يملأ مكاني؟

ما اسمه؟ هل تحبّينه؟ هل يخبرك أنه ينتمي إليكِ؟

وأن السماء مظلته حين تضحكين؟

هل يغني لكِ بطريقة مضحكة كما أفعل؟

ويطوقكِ بذراعيه حين تبكين؟

أما أنا؛ فإني تائه في غرافكِ

أحوم حول ذكريات كثيرة كلها أنتِ

فلا يزال يمكث بي طيفكِ

لا تمسسكِ أصابع النسيان

ولا يخفيك، عن قلبي، امتداد المسافات

ومهما تحاولي الغياب

أعلم أنكِ باقية .. في روحي

ولم أعد أغني

وحين أنظر للسماء أجدها أضيق من أن تفهم اتساع غيابك

وحين أبحث عن عناق لا أجد سوى صدور مغلقة.

لا أبحث عن شفقة

ولا أريد من يتبرع لي بحبّه لينقذني من ضياع

كلّ ما أريده : هو ما أنتمي إليه ..

وطنٌ كان لا يسأم مني.

اسمه: قلبك.

لقد سكبت روحي في كأسك؛

فما ذنبي إن كنت بالحبِّ لا ترتوي؟!

مرحبًا يا سُكّر!

مرحبًا يا سُكّر

يأتي الصباح على عجل

يطرق زجاج نافذتكِ

ينتظر أن تنظري إليهِ

ثم على الخلق يشرق.

*

مرحبًا يا سُكّر

تقترب الأشياء منكِ حين تبحثين عنها

تقف أكواب القهوة في صفٍّ واحد

تنتظر أن تصافح أصابعكِ

ومن يفوز هذا الصباح بقبلة

ولا يذوب السُكّر في القهوة

لكن في شفتيكِ.

مرحبًا يا سُكّر

يتدفق الماء على جسدكِ

يضحك نزولاً من شعركِ إلى أخمص قدميكِ

ثم يتوقف وهو ينظر إلى الأعلى

قائلًا: ليتني أعيد الكرّة!

*

مرحبًا يا سُكّر

مدي كفكِ نحوي

أجيء إليكِ كلي ..

أخبريني عن قصيدة تحبينها

أكتب لكِ دواوين من الحبِّ ..

ولا تكفي عن غنائك العشوائي

إن الحبّ شراع

وصوتكِ رياح.

*

مرحبًا يا سُكّر

كلّ كتابٍ تقرأينه

يقرأ ملامح وجهكِ في اندهاشٍ تام

يتخدر بين يديكِ ويستقر ..

وحين تقلبين الصفحة

تبتسم صفحة أخرى جاء دورها

لتداعب أصابعكِ

وتتمنى لو رُسِم وجهكِ .. على وجهها!

*

مرحبًا يا سُكّر

هل تسمعين تنهيدة الوسادة؟

حين ينسدل شعركِ عليها

وتغفو بين جدائلكِ ...

وصوت كوبكِ الأبيض

حين تلثيمهِ

ويشرب من شفتيكِ؟ ...

وأخبريني إن أردتِ:

ماذا تفعل فساتينكِ

حين تطوق ذراعيكِ؟

أيّها الساكن قلبي

لا سبيل للخروج من هنا

هذا القلب متاهتك

تُه بي!

امرأة تهوي كصخرة

أنتظرك حتى تعود من رحلاتك الماجنة

ولا شيء لدي لأتشبث بهِ سوى الكتابة ..

أسهر طويلًا بين أوراقي

أفكر بما يمكنني أن أكتبه عنك

وأعلم أنك تسهر في مكانٍ ما بعيد

بين الأدخنة وأصوات الأغنيات الهابطة

أجمّلك في سطوري

أكتب أنك لا تخون ولا تبتعد، وحين تقترف ذنبًا تندم

ولا تنسى أن تضع لي وردةً بين أشيائي في الأعياد

ولا تنام قبل أن تغرقني في دوامة أحضانك

وحين أستاء؛ تحكي لي القصص كما لو كنت طفلتك

تنتهي القصة وأقول لك:

أريد واحدةً أخرى!

أكذب على الورقة، على الحرف، على الكتابة

وأعلم أني أخسر نفسي

وحين ينتابني الندم على ما أفعله باللغة

أقول: لقد علمني الكذب!

وحين تعود؛ أكون على قمة الحنين إليك

أنسى اللحظات السيئة التي وشمتها على صدري

وأتجاهل الكلمات الجارحة التي لا تزال تنام في أذني

أقول: هذه فرصة جديدة

وآتيك بثوبٍ حريري

وأحمر شفاه لا يمحى بسهولة

أعتلي رأس الأنوثة

وبعبارتك الشهيرة: ليس وقتًا مناسبًا!

أتدحرج كصخرةٍ تهوي

إلى مدن الألم.

أود أن أكمل الطريق معك

لا كما أنت ... بل كما أكتبك

لكني متعبة

من الثقوب التي تشوهني

كلما أخبرتني عن كذبة جديدة

ينطلق سهم ويخترق جسدي

أظل أنتظرك حين تغيب
ليس لأنك خلاصي الوحيد
وليس لأنك ما كنت أصلي من أجله
ولكن لأني كلّ ما تملك
ولا تفهم هذا!

لم تكن حلمي
وكنتُ أنثى تفوق ما برأسك من توقعات
«ولأنك رجل لا يؤمن بالمعجزات»
ظللت تبحث عمّن يساوي أحلامك
حيث لا تجد سوى بقايا إناث.

لئلا يتبعك أحد

أفضل أن أخسر معك

على أن أكون في صحبة جيّدة أخرى.

إني أفضل أن أكون معك

كيفما أنت / أينما يأخذك القدر.

*

ولم أكن أتبعك

حين قررت الرحيل

إني فقط كنت أمحي خطواتك

لئلا يتبعك أحد!

لا أريد أن أصل إلي وجهتي

ما دمت أنت الطريق

والدليل.

خريف

شجرة المنزل التي كبرتُ معها بدأت تشيخ

جذعها يميل يومًا بعد يوم

وأوراقها تتساقط كما لو أنها مطر خريفي

أنظر إليها من بعيد ... وأتذكرني

«ليت الشجرة كانت ذاكرتي

وليت صورك ما تساقط منها»

لا أتعلق بالأشياء حبًّا فيها

لكن بما يعني لي وجودها

وأدركت مؤخرًا أن وجودك لم يكن كافيًا ..

وأنك حين تغيب

لا تغيب بشكلٍ كافٍ ..

أريد أن أخلق منك أشباهًا عديدة

«فلم تكن كافيًا لوحدك»

شبيه لا يخجل من أن يشاركني رقصة في شوارع باريس

وثانٍ يتوقف أمام كلّ مدخل

يلتفت لي قائلًا: السيدات أولاً!

وآخر لا يمتنع عن تقبيلي وبفمي الحلوى

ولا يقلّب ناظريهِ خوفًا من أن يصطاده صديق

وهو يتعلق بيدي كطفلٍ صغير.

أريد رجلًا يعرف كيف يكون لامرأةٍ تحبه «طفلًا»!

إنك لا تدرك كم هو قاسٍ هذا الأمر
أن تشعر بأنك ممتلئ
بأشياء غير مكتملة ...

ظننت أنك تغيب ويبتلعك النسيان
وأجد نفسي أتذكر صورتك ..
إيقاع أنفاسك كلما حاولت إدراكه وأنت نائم ..
صمتك الذي تعلمته وصار طريقة احتجاجي ..
وثيابك التي أبتاعها من أجلك ..

«يا ترى ماذا ترتدي هذه الليلة؟»

أغلقي نوافذكِ

لئلا تكوني «محطة توقف» لطيرٍ مهاجر!

واكتبي على دفاتركِ:

«هذا الكائن ليس حقل تجارب»!

كما لو أنكِ في مسيرة احتجاج!

وحين تشعرين بالضعف

تذكري أن وحدة يرافقها الهوان

أرحم من رفقةٍ يشوبها التعب

وعندما يسألونكِ عن وحدتك

أخبريهم كما لو أنكِ امرأة حكيمة:

ما في جوفي قلب واحد

لا أزاحمه بالوجوه/

بالجروح/

بالوداعات والخسارات ..

«إني أحفظه لواحدٍ

يحفظ لي قلبه!»

سوبر مان وسندريلا!

على افتراض أنك الـ «سوبر مان» الخاص بي:

أقفز الليلة من نافذتي ..

في تمام الساعة 00:01 !

*

وإن كنتُ الـ «سندريلا» التي تبحث عنها

فينبغي عليّ أن أخبرك:

«ليلتها .. استعرت حذاء جارتنا العجوز!»

... يا للعار!

*

على افتراض أننا

متزامنان على ساعة الحنين ..

متصلان بخيطٍ سمائي ..

وتشعر بما يحصل لي :

أمرر أصابعي على أفواهِ السكاكين

كلما شعرت بضحكتك تتجه لواحدةٍ أخرى ..

«آووبس .. جرحتني!»

ضجر يومي

في الوقت الفارغ من يومي

أرسم الأشياء على غير هيئتها

كشمس منطفئة

ووردة مقلوبة ..

«تدس رأسها في التراب

وتستقبل العالم بغصنٍ من شوك»

ووجه بلا فمٍ ..

«حين يريد أن يتحدث .. تبكي عيناه»

وطائرة عملاقة ..

تسير فوق سكةٍ حديدية!

*

ولدي علبة رمادية صغيرة

أخبئ فيها وجوهًا مختلفة ..

كلّما انتابني الضجر

ارتديت وجهًا جديدًا!

أمثل، مابين الحين والآخر، أني طبيب نفسي

أرمي بسؤالٍ معقدٍ في الهواء

ثم أركض صوب العلبة ...قبل أن تقع الكلمات

أرتدي وجه امرأةٍ مسنة

وأجيب عليهِ .. بصوت طفلة!

كماليات مهمة!

لدي أشياء صغيرة

ككتاب، مذكرة، فيلم، هاتف

و «تيشرت» أحبّ ارتداءه ..

يهمني وجودها اليومي معي

أكثر من بعض الأصدقاء!

*

ولدي جدارية ملونة

أعلق عليها صورةً لشاعرٍ يبكي ..

وفنانةً تتجه عينيها لشخصٍ واحدٍ بين الحضور وهي تغني

تمد له يدها من بعيد

فيقترب منها الجمهور كله

ويهمّ هو بالرحيل

تاركًا على مقعدهِ وردةً وحيدة ..

ووجوهًا كثيرة لا تعرفني

وجدتها بين الكتبِ

وفي صالات السينما ..

وأخرى كانت تنبثق على شاشة حاسوبي

وتلقني الدهشة من شعرِها ..

حسبي أنها تسكن قلبي ..

وأنها تغنيني عن وجوهٍ نستنني!

*

وأفضل أن أستمع إلى نشرة أخبارٍ دموية

أو أن أشاهد برنامجًا ثقافيًا عن الفيلة

أو أحاول قراءة كتابٍ بالمقلوب ..

على أن أقضي وقتي بين ثرثرات الأصحاب!

*

لستُ اجتماعيًا ..

حين يكون المجتمعون مجرد «حمقى» ..

يغرقون في «لهو الحديث»

ويرددون حكايات فحولةٍ مزيفة!

انطوائي حين يتعلق الأمر

بلحظةٍ تسكن فيها روحي ..

وكوب قهوةٍ أرتشفه وحيدًا وأنا أنظر لسماء صافية ..

وبورقةٍ أبثّها ما بصدري من كلام

دون أن تقاطعني ..

«لا أخاف الأشياء الآيلة للزوال. أخاف ما أظن أنه يبقى معي.

ما يخيب ظني بهِ في آخر المطاف»

مخرج:

«هذه الأوراق أصغر من أن تتسع لما أراه في عينيكِ السمراوين

من حبّ»

تحية أخيرة:

إلى أمي :

تغيرني الأيام ..

وحضنكِ يعيدني طفلًا .. بلا همٍّ.

إلى أبي:

لو أنك لم تكن أبي

لوددت أن تكون لي أبًا.

إلى امرأة أحبّها:

أصبحت لي أمًا ثانية.

إلى قارئ يبحث عني:

أنت كحبلٍ ممدود

أتسلقه هربًا من الهاوية.

للتواصل مع الكاتب:





iMohammedb

فهرس



Hello Sugar !

مرحبًا يا سُكّر!

اترك خرائط الحياة كلها

واعبرني.

أنا تيهك / لا أنتهي

وأنا وطن

لا ينتظرك لتأتي

فيمضي إليك.





ISBN 978-603-02-2584-2
9 786030 225842
تصميم الغلاف: محمد السالم



